باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٤٠ . اسباب النهضة العربية

في القرن التاسع عشر

تأليف انيس زكريا النصولي

طبع في بيروت سنة ١٩٢٦ في ١٤٢ ص بقطع ١٢

صديقنا انيس زكريا النصولي من شبان العصر المنورين. لايكتب في موضوع إلا من بعد ان يتعمم النظر في جميع اجزائه على ما يقول به ابناء الشرق وابناء الغرب معاً. ولقد عرف بهذه المزية منذ تلقيه العلم في جامعة بيروت الاميركية وهذا الكتاب فاز « بجائزة هوورد بلس الاولى » حين اعلنت الجامعة المذكورة انها تكافيء بها من يفوق غيره في الموضوع الذي صرحنا باسمه . وكان ذلك في سنة ١٩٢٤ .

والحق يقال ان « اسباب النهضة » حسنة التبويب اذ سرد صاحبها بعضها على اسلوب يسترعي الانظار والافكار . على اننا نستأذن صاحبها في ابداء بعض ما عن لنا في اثناء مطالعتها .

اننا نرى عنوان الرسالة اوسع من الموضوع الذي عالجه وان شئت تشبيها فقل ان الثوب على هذا الجسم فضفاض . ولو عنونها « بلوائل النهضة العربية في سورية ومصر » لوافق الاسم المسمى اما انه وسمها باسباب النهضة العربية وهو قد اغفل ذكر ما يتعلق بها في العراق وجزيرة العرب وغيرهما من الديار الضادية اللسان فليس في ذلك تدقيق ولا تحقيق .

ثم اننا لانرى «نهضة» حقيقية في البلاد التي تكلم عنها انما فيها «اوائل نهضة» فلو كان فيها نهضة حقيقية لكان فيها ما كان فاين علومنا المختلفة. وصنائعنا المتعددة. ومعاملنا المتنوعة ومصانعنا التي تهيء لنا الوسائل ليكون ابناء ديارنا غير محتاجين

الى الاجانب إلّا في القليل . فهذه كلها وغيرها تشير الى ان ليس لنا نهضة حقيقية بل « اوائل نهضة » لاغير .

وللصديق بعض آراء يشم منها تحقير ابناء العرب آباءنا . فقد قال مثلا في ص٢٠ « برعت البلاد الشرقية في العلوم الكلامية الجدلية التي ليس من ورائها كبير فائدة وكادت ان لاتتحرك الى الحياة العملية ... » قلنا ـ لكل علم فائدة وغاية ، ولعلوم الكلام والجدل منافع غير منافع علوم الطبيعة . ولو قال ـ في مكان هذه العبارة : وقد اكتفى ابناء بلادنا الشرقية بعلوم الكلام والجدل ولم يعنوا بمرافق الحياة وعلوم الطبيعة لكان له عذر . وإلّا لما ذا لايعيب على ابناء الغرب مثل تلك العلوم التي ترى في بلادهم وكتبهم في علم الكلام والجدل تفوق بعددها ما ينشر في ربوعنا . وذكر مثل هذا المعنى في ص٥٨ وزاده بلة فليراجع

وقال في ص ٤٠ « ويقول محبذو فكرة التعليم باللغات الاجنبية ان العلم العصري يسير مسرعا نحو الرقي لما يستجد دوما من الاختراعات والمبادىء الطبيعية والاجتماعية التي يصعب على التلميذ تتبعها باللغة العربية لقصور التعبير فيها ، عدا ما يقتضي من المصارفات الباهظة وعدم رواج سوق الادب والعلم في ديارنا . هذه ادلة وجيهة ، ولكنها لا تنفي انها ضربت اللغة العربية العلمية في قلبها ، اذ فقدت التأليف العلمي المطلوب من خريجيها المعلمين على نواميس النشوء والارتقاء العصرية ... » الى آخر ما قال .

ونحن لا نوافق الكاتب على تصويب رأي من يدعي قصور التعبير في العربية فهذا عذر يبديه الاجانب في بلادنا ليحببوا لنا لغتهم ويزينوها في عيوننا ويحقروا في نظرنا لغتنا وآدابها وقوميتها . ولو انصف المتقنون لرأوا ان ليس من قوم في العالم يكتفي بلغته ويستغني عن غيرها مثل ابناء لغة الضاد . فان عصر العباسيين شاهد عدل في المنقول والمصنفات الموضوعة في كل فن وبحث ومطلب وموضوع يفند ما يزعمون . نعم ان تعلم اللغات الدخيلة واجب في عصرنا هذا للاطلاع على ما يجري في العالم ، لكن تعلم اللغات الاجنبية شيء والقول بقصور العربية شيء آخر . اذا قول الكاتب «هذه ادلة وجيهة» تأييدا لزعم الفرنجة او المتفرنجة غير وجيه البتة .

ولا يمكننا ان نتتبع المؤلف في جميع آرائه واقواله فان مجلتنا تضيق عن ذكرها ونقدها والرد عليها . ولعلنا نعود الى الموضوع في فرصة اخرى ان سنحت لنا او لغيرنا .

لكننا كنا نود ان تنقح عبارته من الاغلاط التي وقعت فيها اذ لا تخلو صفحة منها . ومما يستوقف النظر اغلاط الاعلام الافرنجية المكتوبة بالحرف الافرنجي فالاصابة فيها يكاد يعد شذوذا . فمن الاولى كقوله في المقدمة ص٣ ففاز هذا البحث . والصواب فنال هذا البحث بها (اي بالجائزة) وكقوله فيها لذلك اجرأ ان اخرجه والصواب اجرؤ وكقوله فيها على اشهر الثقاة والصواب الثقات لانه جمع سالم مؤنث لثقة وليس بجمع مكسر . وكقوله فيها واني لاقدم خالص شكري لمجلة الكلية . والاحسن ان يقال الى مجلة الكلية وكقوله فيها اللتين تكرمتا بنشر ... وتكرم غير فصيح بالمعنى الشائع عند العوام والصواب اللتين جادتا بنشر ... وفيها وجميع الاخوان الذين ساعدوني والاحسن والى جميع الاخوان ...

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ومن اغلاط الاعلام الافرنجية مايرى في الصفحات الآتية مثلا في ص١٢٧ الى ص ١٣٢ فانك لاتكاد تهتدي الى الاسم الافرنجي ، واذا كان العلم مكتوبا على هذا الوجه من السقم والوهم فخير للكاتب ان لايدونه لان الخطل يزيد رسوخا في الذهن اذا كان هناك ما يزيده تمكنا فيه . واملنا ان المؤلف يزيد كتابه تحقيقا في طبعته الثانية .

٤١ . الدولة الاموية في الشام

تأليف انيس زكريا النصولي

طبع بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٩٢٧ في ٣٦٠ ص بقطع الثمن الصغير

المستشرقون الذين سبروا تاريخ العرب ووقفوا على عبره وبحره شادوا بذكر الامويين ورفعوهم الى اوج الفضل والرقي . وصرحوا بان الخلفاء الراشدين افادوا الاسلام من جهة شؤون ارشاد الامة الى الدين الحنيف . اما الامويون فانهم عرفوا جميع اقانين الحضارة الراقية . واختبروا اصول القراع

والدفاع ، حتى انتشرت في اقطار الارض سمعة العرب لدربتهم في المغازي والحروب على احسن وجه عرفت في عهدهم . ولهذا ناوأهم كثيرون حتى من أبناء عدنان انفسهم ، من اولئك الذين كانوا يريدون ان يصرعوهم بعد ان يجندلوهم من علو عرشهم ، ولما لم يتمكنوا من البلوغ الى امنيتهم في ذلك العهد اوسعوهم شتما وسبا وكالوا لهم الكذب جزافا .

على ان التاريخ قد حفظ لهم في بطونه حقائق لا تنشوه وان مسخها اعداؤهم ولم نر من الناطقين بالضاد من قام ينأر لهم مثل صديقنا الوفي « انيس زكريا النصولي » فانه انشأ هذا الكتاب بروح جرد من كل تعصب او انحياز الى قوم او الى مذهب فجاء كتابه من احسن ما كتب في التاريخ فضلا عن بني امية .

ولا جرم ان الحقيقة التي شبهها العلماء في كل عصر ومصر بالشمس الساطعة النور لا توافق الخفافيش ، اولئك الذين يريدون ان يعيشوا في الظلمات وان يعيش معهم في تلك الحنادس كل من ضارعهم . هذا السفر الجليل يثير قوما على صاحبه لكن ماذا يضره سب الجهلة اذا اقر لعلمه الجم وادبه الوافر اصحاب الدراية ومحبو التاريخ الصادق . لابد للمرء من قادح ومادح ، لابد له من عدو وصديق . فخير لذلك المرء ان يكون عدوه القادح به من صغائر الكتبة ودهمائهم من ان يكون له عدوا من هم من اصحاب القلم الراسخة في تعرف الاخبار وترسم الانباء وتوسم الحقائق .

على ان اقرارنا بفضل الكاتب المحقق لا يزين لنا استحسان كل ما ورد فيه ففي تصنيفه بعض الشوائب كنا نود ان تكون خالية منها من ذلك :

١ — خلوه من فهارس للاعلام ، فالكتاب الذي على صفحاته يناهز الاربعمائة يليق به ان يزين بفهارس ليتمكن المطالع من الرجوع اليه عند الحاجة .

٢ — اختار لكتابة الاعلام الافرنجية حروفا لا يقرأها إلا ابليس ولا تكاد كلمة من تلك الاعلام تسلم من خطإ ، وقد اختار ايضا خط الرقعة للاشارة الى مضامين الفصول ، وفي تلك الحروف نقص يظهر في بعض الكلم اذا ما انعم القارىء نظره في استجلائها .

٣ — عني الكاتب اشد العناية بالفصل الاول ، وما اقبل على الفصل الثاني إلا

نشأ في صدره بعض السأم ؛ لانه في الفصل الاول ذكر الشواهد في الحاشية بعد ان اتخذ معنى عبارة من استشهد بهم واستخلص زبدتها. واما في سائر الفصول ولاسيما في الاخيرة منها ، فانه يروي نصوصهم رواية طويلة عريضة ليدعم بها رأيه . ولقد كان في غنى عنها لو لخصها تلخيصا واحسن النظر في اصلها على المورد الذي نهل منه . ذاكرا ذلك في الحاشية على ما فعل في اول كتابه.

٤ — ذكر بعض اشياء لا نظنها توافق موافقة صحيحة لاحوال ذلك العهد من ذلك ما ذكره في ص٢٩٢ في قسم «مآكلهم المحبوبة» اذ قال : «ومن مآكلهم المحبوبة (اي مآكل الامويين ومن كان في زمنهم) التي تراها في الاسواق خصوصا في الشام فهي (كذا . والاحسن حذفها) اولا الفول المنبوت بالزيت والسلوق وهو يباع مع الزيتون، ثانيا الترمس المملح ويكثرون من اكله ، ثالثا الزلابية وتصنع من العجين وهي غير مشبكة ، رابعا الناطف ويصنع من الخرنوب ويسمونه القبيط .» الخ.

فنحن نظن ان هذه المآكل هي للفقراء والمتوسطي الحال وليس لكبار الملكة او الاغنياء او الخلفاء. بل عندنا ان هذه المآكل لم تكن في عهد الامويين انفسهم بيد انها كانت في الشام في عهد العباسيين او دون عهدهم. ولابد للاستاذ ادلة تدعم رأيه ذاك وكنا نود ان نقف عليها .

٥ — المؤلف متساهل في عبارته ولا يتقنها. اما اذا نقل عبارة مصنفي المؤرخين من العرب فالعبارة صحيحة طبعا . ومن عبارة المؤلف قوله ص ٥ ونحن بعيدون جد البعد عن التعصب — وبعيد لا تجمع جمع سالم بل تكسر او تبقى على حالتها . وقال في ص ٢ « منذ اثني عشر قرنا ونيف » والمشهور عند الفصحاء تقديم نيف على العدد اي انهم يقولون : منذ نيف واثني عشر قرنا . وفيها « واظلته سماء سورية وهو يانع » والغلط واضح من اغلاط الطبع وهي في الكتاب كثيرة لم تصحح في آخره والصواب يلمع. وفيها « في نزاعه المشهور مع علي بن ابي طالب » وهذا غلط قبيح يركب منه كتبة سورية ومصر والصواب في نزاعه المشهور «علي». لانك ان قلت حاربته فمعناه قاتلته . اما اذا قلت حاربت معه فمعناه اتفقت معه لتحارب آخر هو عدو ان انت في جانبه

وبين المعنيين فرق ظاهر . وفيها « نعرف الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة والزبير » ولو قال : وغيرهما مثل طلحة والزبير لانتفى كل وهم من عبارته . وفيها «ثم نراه بعد ذلك قائدا بسيطا من الجيش» وهو تعبير افرنجي لا يستمرئه العربي الفصيح بل يغير عليه قوله : قائدا من القواد او قائدا من طائفة القواد .

وهكذا يتعثر المطالع في كل صفحة من صفحات هذا السفر الطيب وربما قد يعثر على ما يورثه ضحكا ففي ص٣ يقول: « حين شرط مصر والمغرب طعمة له » ولم يذكر باي مشرط اومشراط يشرطهما حتى اذاقتلهما اصبحت طعمة له. هذا الذي يفهمه لاول وهلة قارىء العبارة . الا ان المعنى الحقيقي ليس هذا بل هو : شرط «على ان تكون» مصر والمغرب طعمة له . وبين التعبيرين فرق اذ يقول الفصحاء شرط عليه بالبيع لاشرطه .

ومع كل هذه الهنات الهينات نتمنى ان ينتشر هذا الكتاب بين الناطقين بالضاد ليتعلموا ويتقنوا اسلوب المباحث لا ان يتلقوا اقوال السلف على علاتها اذ بينها الغث والسمين، الزين والشين، الصادق والمزور، لغايات كانت في صدورهم ازالها الله عنا وعن اولادنا !

٤٢ - تناقص النفوس في العراق

اسبابه وطرق تلافيه

محاضرة للدكتور حنا خياط ، مدير الصحة العامة في العراق

طبعت في مطبعة العراق ببغداد سنة ١٩٢٣ في ٤٨ص بقطع الثمن

صديقنا الدكتور حنا خياط من الرجال ذوي الهمم العالية والاشغال السامية والنظر الدقيق . القى هذه المحاضرة في الجمعية الطبية البغدادية ليحمل زملاءه الاطباء على تلافي الخطر الذي يتهدد ديار العراق من اضمحلال اهاليه .

فلقد قال ان سكانه كانوا يوما زهاء عشرة ملايين بل عشرين مليونا (ص٩) اما اليوم فانهم لا يزيدون على ثلاثة ملايين . وينسب هذا التناقص الهائل الى اربع علل: منها اقليمية واخرى اجتماعية سياسية وبعضها طبية واغلبها ادارية سياسية

وهو بعد هذا الايضاح يذكر مايجب اتخاذه لتلافي هذه البلايا .

فانت ترى من هذا البسط الوجيز ان هذه المحاضرة بل قل هذه الرسالة النفيسة مفيدة للجميع . ولاسيما تفيد الاهالي واصحاب الحل والعقد ، بل تعم الاجانب انفسهم لما فيها من العظات والافادات .

ولا تخلو صفحة من غلط او اغلاط طبع : ومن جملتها ما ورد في ص ١٠ فقد ذكر اسم « ابن خردوبه » وهذا الرجل المسكين لاوجود له في عالم الخلائق انما هو ابن خرداذبه . كما لايخفى على حضرته .

٤٣ . مملكة جهنم والخمر

للفيلسوف تولستوي

نقله الى العربية من الروسية صاحب مجلة الاخاء

الطبعة الثانية — بمصر سنة ١٩٢٦ في ٨٨ صفحة بقطع الثمن

تولستوي من فلاسفة الروس في هذا العصر ولد في سنه ١٨٢٨ وتوفي سنة ١٩١٠ والرجل غريب الافكار والاطوار حتى ابتسله السنودس المقدس الروسي في ٢٤ شباط سنة ١٩٠١ واعتبره مبتدعا وناكرا الله . على ان المرء مهما امعن في الشر والفساد قد تصحو له ساعات فينطق بالحق . وكتاب « مملكة جهنم والخمر » كثير الحسنات وان كان لايخلو من بعض افكار تخالف بعض الحقائق على ان لصاحب مجلة الاخاء سهولة عظيمة للنقل من الروسية الى العربية . ولا يخفى على القارىء مابين اللغتين من المزايا المختلفة فنحن نهنىء الزميل بهذه المزية بل المنحة . بيد اننا كنا نود ان لايستعمل مثل : كرس حياته (ص٤) وطغمات الشياطين (٧) وقفلت قفلا (٨) الى اشباهها لانها دون قولك مثلا : وقف حياته وطبقات الشياطين واقفلت اقفالا .

٤٤ - مها

قصة غرامية شرقية مطبوعة في المطبعة السلفية بمصر في ١٢٦ص بقطع ١٢

نظم احمد زكي ابوشادي

هذه قصة شابة اعرابية من قبيلة الحويطات في العقبة احبها كبتن انكليزي

اسمه جريفز فاحبته وخالف الانكليزي قوانين بلاده كما خالفت الصبية طاعة ابيها فانهزما . فكانت النتيجة ان مات الملج في حب مها ، ثم انتحرت مها بجانب حبيبها .

افرغ الشاعر المصري احمد زكي ابو شادي فصول الحقائق حتى انطقها وجاءت تلك الابيات البديعة تشف عن مقدرة فصاحة شاعرنا وبلاغته وحسن اسلوبه في ايراد الاحداث على ابدع طرز يخلب القلوب ويجلب الانظار . وقد ختم هذه الاحدوثة المنظومة بابيات تقبح عمل كل من العاشقين منها هذان البيتان :

هـذا مـتر وفات خاذل جيشه ... هذا (جريفز) مات موت فرار

وكذا الشرقد من قضت بهروبها ... هذي (مها) هربت من الاخدار ...»

وقد وقع في ضبط الالفاظ اغلاط طبع كثيرة لا تخلو منها صفحة . فلقد ضبطت « وخذ » الواردة في ص ٢١ باسكان الذال والصواب بكسرها لان بعدها « الشكاة » وكذلك تا « رددت » في ص ٢٢ مع ان بعدها « الطبيعة » وفي ص ٢٣ «عادلة القوام» ونحن لم نجد عادلة بمعنى معتدلة . ولو قال في مكانها «رائقة» القوام لكانت اهون خطبا . وكل هذه الهنات ظاهرة لا تشوه شيئا من محاسن تلك الدرة الحسناء .

٤٥ . الكتاب الذهبي ليوبيل المقتطف الخمسيني

١٨٧٦ — ١٩٢٦

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر ١٩٢٦ في ٢٤٠ ص مزين بالرسوم

كتاب نفيس باي اعتبار اعتبرته ان من جهة المحتويات وان من جهة اتقان الورق والطبع والتصوير فيحق له دون غيره ان يسمى بالكتاب الذهبي وهو مقسوم الى اربعة اقسام : فكرة الاحتفال وما يدخل هذا الباب من الاستعداد لهذا العيد ؛ وحفلة الاوبرا الملكية وما قيل في هذه الحفلة ؛ وقسم المقالات وما بعث به الى صاحبي المقتطف من المقالات العائدة الى هـذا الموضوع ؛ وقسم القصائد التي انشئت في هذا المقام . فنحن نهنئ صاحبيه ببلوغهما السنة الخمسين من انشائهما تلك المجلة التي نشرت العلم الغربي في المعالم العربية ونتمنى الاطراد في النجاح ولصاحبيها العمر الطويل الهني .

٤٦ . وثائق تاريخية للكرسي الملكي الانطاكي

البطريرك مكسيموس الثالث مظلوم (سنة ١٧٧٩ــ١٨٣٣ــ١٨٥٥)

بقلم ابن اخيه الشماس توما مظلوم

عني بتعليق حواشيها الاب الياس انداروس البولسي

بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩٢٦ في ١١٠ ص

تاريخ الشرق في القرن التاسع عشر على حداثة انسلاخه كثير الغوامض لان ايدي الغايات والمخاوف لعبت به كل ملعب . والصحيح الراوية منه قليل وهذا الكتاب من المحللات لتلك العرى . فنحن نحث الناس على اقتنائه ولاسيما اولئك الذين يعنون بتاريخ الشرق

وقد وقع في عبارة التوطئة التي هي من قلم الناشر بعض كلم كنا نود ان نعرف موقعها من الاستعمال الصحيح . فهل وردت مثلا عند الفصحاء كلمة : « الشروحات وميوله والفرمانات الشاهانية (ص٨) ونهديها لقراء المسرة وجهودنا وفأبواب هدايا المسرة مفتوحة لهم على مصراعيها (ص٩) بمعنى : الشروح والاميال والشاهانية ونهديها الى ... وجهدنا والابواب مفتوحة على مصارعها . فنحن هنا في مقام سائلين لا في مقام ناقدين . ونحب الجواب على ذلك والاجر للواقف على طبعه .

٤٨ . رواية رفائيل خزامي

في آداب المعاشرة

بقلم السعيد الذكر المطران جرمانوس معقد

طبع بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩٢٦ في ١٠٨ ص

كتاب كله منافع . ينفع الاديب في معاشرته للناس وينفع كل قارىء لاتقان عبارته الصحيحة السلسة المنسجمة وهو خليق بان يقتنيه كل انسان .

٤٩ . روزنامة سيدة التلة الكنائسية لسنة ١٩٢٧

روزنامة اصدرها الاباتي افرام حنين الديراني المدبر الحلبي اللبناني وهي جزيلة الفائدة لان في ظهر كل ورقة من ايامها فائدة علمية او دينية او تربية او فنية او صناعية .